

الكشاف

" إن كنا " هي المخففة من الثقلية واللام هي الفارقة بينها وبين النافية وهم ملائكة المسيح ومن عبده من دون ا من أولي العقل وقيل : الأصنام ينطقها ا D فتشافهم بذلك مكان الشفاعة التي زعموها وعلقوا بها أطماعهم " وهنالك " في ذلك مقام وفي ذلك الموقف أوفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان " تبلوا كل نفس " تختبر وتذوق " ما أسلفت " من العمل فتعرف كيف هو أقيح أم حسن أنافع أم ضار أمقبول أم مردود كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ليكتنه حاله . ومنه قوله تعالى : " يوم تبلى السرائر " الطارق : 9 ، وعن عاصم : نبلو كل نفس بالنون ونصب كل : أي نختبرها باختبار ما أسلفت من العمل فنعرف حالها بمعرفة حال عملها : إن كان حسنا فهي سعيدة وإن كان سيئا فهي شقية . والمعنى : نفعل بها فعل الخابر كقوله تعالى : " ليلوكم أيكم أحسن عملا " هود : 17 ، ويجوز أن يراد نصيب بالبلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر . وقرئ : " تتلو " أي تتبع ما أسلفت لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار . أو تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير أو شر " مولاهم الحق " ربهم الصادق ربوبيته لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة . أو : الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم أحدا . وقرئ : الحق بالفتح على كيد قوله : " ردوا إلى ا " كقولك : هذا عبد ا الحق لا الباطل . أو على المدح كقولك : الحمد . أهل الحمد " وضل عنهم ما كانوا يفترون " وضاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء . أو بطل عنهم ما كانوا يخلقون من الكذب وشفاعة الآلهة .

" قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون ا فقل أفلا تتقون فذلكم ا ربكم الحق فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون " . " قل من يرزقكم من السماء والأرض " أي يرزقكم منهما جميعا لم يقتصر برزقكم على جهة واحدة ليفيض عليكم نعمته ويوسع رحمته " من يملك السمع والأبصار " من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة . أو من يحميها ويحصنهما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذيها أدنى شيء بكلاءته وحفظه " ومن يدبر الأمر " ومن يلي تدبير أمر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص " أفلا تتقون " أفلا تقون أنفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما أنتم بصدده من الضلال " فذلكم " إشارة إلى من هذه قدرته وأفعاله " ربكم الحق " الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق النظر "

فماذا بعد الحق إلا الضلال " يعني أن الحق والضلال لا واسطة بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال " فأنى تصرفون " عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك وعن السعادة إلى الشقاء " كذلك " مثل ذلك الحق " حقت كلمة ربك " أي كما حق وثبت أن الحق بعده الضلال أو كان حق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك " على الذين فسقوا " أي تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه و " أنهم لا يؤمنون " بدل من الكلمة أي حق عليهم انتفاء الإيمان وعلم أنهم ذلك . أو حق عليهم كلمة الله أنهم من أهل الخذلان وأن إيمانهم غير كائن . أو أراد بالكلمة : العدة بالعذاب وأنهم لا يؤمنون تعليل بمعنى : لأنهم لا يؤمنون .

" قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأنى تؤفكون قل هل من شركائكم يهدي إلى الحق قل الله يهدي إلى الحق أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدي فما لكم كيف تحكمون "